جزر بهامـاز

❀ بلاد الجنكانوو Junkanoo

obeikandl.com

بلاد الجنكانوو !

احترت فى أمر جزر البهاماز ! ! هل هى أمريكيـة ، أو إنجليزيـة ، أو أسبانية ؟! هى فى البحر الكاريبى بجوار كوبا وجمهورية الدومينكو وجـزر ليوارد لكنها ليست كاريبية فـهى غـرب المحيـط الأطلطنـى ولا تبعـد عـن ولاية فلوريدا الأمريكية سوى كيلومترات قليلة تقطعـها الطـائرة فـى نصـف ساعة على الأكثر . وربما كان هذا السبب هـو الـذى جعـل البعـض - وأنـا منهم - يتصور أن جزر بهاماز ، من الولايات المتحدة الأمريكية مثـل جـزر هاواى والتى تبعد عن أمريكا بخمس ساعات طيران ومع ذلـك فـهى ولايـة أمريكية مع المحافظة على طابعها الأسيوى الفطرى ، وهذا موضوع شـرحه يطول . وجزر البهاماز أمريكيـة التبعيـة - فـالعملة المسـتعملة هـى الـدولار الأمريكى ، ودخول البلاد والخروج منها - يسـتلزم المـرور علـى الجـوازات الأمريكية ، وتأشيرة دخولك البهاماز لا تهم إنمـا الأهـم أن تكـون حـاصلا على تأشيرة لدخول أمريكا . والرقم الكـودى لتليفونـات الجـزر أمريكـى ، وعند الخروج منها غير مسموح لخلق الله بشراء هدايا تزيد قيمتها على عدة دولارات . أما إذا كنت أمريكيا فمن حقك ما قيمته ٦٠٠ دولار ، وهو مبلغ رسمى لا يعمل به طبعا . ثـم أن الشـعب البـهامازى يحتفـل يـوم ٤ يوليـه بعيد الاستقلال الأمريكى ! !

لغتهم الإنجليزية

وجـزر البـهاماز إنجليزيـة التبعيـة أيضـا . فقـد ظلـت (تابعـة للسـلطة الإنجليزية) حتى وقت قريب ، ثم إن الدولار الباهامى مزين بصورة الملكة إليزابيث ملكة إنجلترا ، أى أن الورقة المالية فى بهاماز أعجب ورقـة فـى

العالم لأن اسمها دولار، وعليها صورة ملكة بريطانيا ، أما نظام المرور فى الجزر فهو إنجليزى يعنى السير يسارا والذين يريدون دخول الجزر عليهم الاتجاه إلى السفارات الإنجليزية فى بلادهم ليحصلوا منها على (الفيزا) أما الرعايا الإنجليز ، فيمكنهم الخروج من المطارات البهامية بما قيمته ١٤٥ جنيها إسترلينيا لكن تبعية جزر باهاماز لأمريكا أقوى وأكثر وضوحا . فالقنوات التليفزيونية التى تستقبلها البيوت كلها أمريكية قادمة من ميامى عاصمة ولاية فلوريدا وفى حين ترسل الجزر قناة واحدة ، تستقبل ٦ قنوات أمريكية .

أما الصحف التى يقرؤها البهامازيون .. هى (ميامى هيرالد) و (نيويورك تايمز) و (صن سنتنل) التى تصدرها مدينة فورت لودرديل بجوار ميامى . مع جريدة (ذا تربيون) التى تصدر من (ناساو) عاصمة الجزر ، وتصدر منها أيضا جريدة (ناساو جارديان) بالإضافة إلى جريدة محلية تصدر من كل جزيرة من جزر بهاماز وتحمل اسم الجزيرة .

إنهم هنود

وشعب البهاماز من السود ، لكنهم ليسوا كزنوج أمريكا ، فهم يمتمعون بوجوه سمحة ، وعلى خلق ولا يخرجون على القانون .

قال الرحالة المكتشف كريستوفر كولمبس الذى زار جزر باهاماز لأول مرة عام ١٤٩٢ ، أن شعب البهاماز كان يعمل بالسخرة عند الأسبان ، وهرب معظمه من معاملة الأوربيين القاسية . فاحتل الجزر أقارب لهم كانوا قد هاجروا إلى جزر البحر الكاريبى من فنزويلا والبرازيل ، ولما نزلوا إلى أقرب الجزر إلى أمريكا أسموها (بهاما الكبرى) .

ويقال إن كريستوفر كولمبس قال – خطأ – على شعب البهاماز الذى كان يعيش فى الجزر قبل اكتشافها إنهم (الهنود) وقال إنهم كانوا يلونون بعض

أجسادهم بالألوان ، ويستعملون قوارب أقرب إلى ما كان يستعمله شعوب أمريكا الجنوبية .

أما لغة أهل جزر باهاماز القديمة . فلم يبق منها شيء لأن التعامل بها كان شفهيا أما تاريخهم فقد نقله عنهم الأسبان بالأسبانية ، وقد دخلت منها حوالى ٢٠ كلمة إلى اللغة الإنجليزية المستعملة هناك منها كلمتا «باربكيو» التى تعنى اللحمة المشوية ، و (توباكو) .

وجزر باهاماز تغطيها النباتات الغريبة ، الجميلة فى أشكالها المتراصة فى نظام بديع ، وأكثر ما فيها هو النباتات التى يصل طولها ٣ أمتار وأكثر ، فتنمو نباتات أخرى فى نفس الأرض معها . أم الأشجار العادية فقد تبلغ من العمر مئات السنين . وتتميز بأشكال وألوان فريدة .

ولا يقطع أشجار الجزر إلا طرق مرصوفة على الطريقة الأمريكية . ولها نفس أسلوب التنويهات المرورية وقد بنوا عليها محطات لركوب الأتوبيسات لها شكل فنى رقيق ولونها وردى ، ويعيش الأهالى فى إحدى جزر البهاماز واسمها (بهاما الكبرى) فلا يزيد عددهم على ٦٠ ألف نسمة يعيشون فى أسر وعائلات فى منازل صغيرة متباعدة ، تبنى من الأعمدة الخشبية والأسقف الفيبرجلاس والقليل منهم يسكنون فى عمارات مستطيلة وليست مرتفعة .

وأهل البهاماز بسطاء فى ملابسهم ، فالرجل يرتدى الصديرى الكتانى وترتدى المرأة الجونلة القطنية والبلوزة المزخرفة ، وتستعمل إكسسواراتها من البيئة ، والمصنوعة من الخشب والأحجار والصدف والعظم والسيراميك .

والذى يزور جزر البهاماز يتصور أن ليس بها رجال ، فكل المستخدمين فى كل أنواع المكاتب من السيدات . أما الرجال إذا وجدوا فهم كسالى فى الشوارع يلعبون (الشيكى) وهو نوع من (السيجا) المصنوعة من الخامات التى تصنع منها لعبة الشطرنج .

والرجال يعملون فى الصيد وصناعة الأسلحة التى يصطادون بها كذلك فى قطع الأحجار والأصداف والأخشاب والعظام ويصنعون اللنشات على طريقة أمريكا الجنوبية . كذلك فإن السيدات يصنعن التوباكو والملابس وأدوات المطبخ والسوائل التى تدخل فى عملية النبيذ والبيرة والعطور والطواقى التى تشبه تلك التى يصنعها أبناء النوبة فى مصر . وكذلك منتجات الخوص والمشغولات والهدايا .

حديقة دولية

وجزيرة باهاما الكبرى تتكون من اثنين من الأحياء الأول (فرى تاون) وبه مطارها البدائى الذى يشبه موقف أتوبيس أحمد حلمى فى شبرا مصر زمان، والحى الثانى له شهرة عالمية واسمه (لوقايا) ، واللوقايون هم أساس جزر البهاماز وهم الذين قال عنهم كولومبس إنهم هنود .

وفى (حديقة لوقايا الدولية) عدة كهوف ينزل إليها السائحون على سلالم خشبية تتحول إلى ممرات تحت الأرض حول مياه جوفية يقال إنها مياه صحية ، ويقال إن الزائر يرى فيها هياكل وعظام للهنود أو اللوقايين الأوائل ، وقد وضعوا لافتات تحذر من الخفافيش المتوحشة التى تنقض بين الحين والحين على السائحين المغامرين . كذلك، فى هذه الحديقة بعض البيانات التى يستخلص منها أنواع نادرة من الأدوية ، أما وسط المدينة ففيه كازينو الأمراء أفخر مبانى المدينة الكبرى . وله سياراته الخاصة التى تتميز عن باقى سياراتها وكلها أمريكية الصنع والاستعمال فقد لا تصادفك سيارات جديدة وفى حالة جيدة من بين السيارة التى تملأ الشارع وفيها المرسيدس ١٢ راكبا المتهالكة كذلك يوجد بالمدينة ٢٠ مطعما الصينى والأمريكى ، والإيطالى ، وكذلك يوجد عشرات المتاجر فى مكان يقال عنه (السوق العالمى) أما حديقة الحيوان فى بهاما الكبرى .. فهى

صغيرة الحجم وليس بها من الحيوانات النادرة إلا البغبغانات التى تعيش فى البهاماز وهى حرة طليقة تكلم الزائرين وتداعبهم على مسئوليتهم الشخصية كما يعلن المسئولون عن الحديقة .

وإذا كانت الورقة المالية فى بهاماز عجيبة فى شكلها لوجود صورة ملكة إنجلترا عليها وهى دولار أمريكى تقريبا فإن الأعجب أنها العملة الوحيدة فى العالم المكونة من ورقة فئة الثلاثة دولارات مع الأوراق المعتادة ذى الدولار والخمسة والعشرين والمائة . لذلك فإن السائحين يحتفظون بمثل هذه الورقة للذكرى كواحدة من العجائب .

أما عاصمة جزر البهاماز فهى مدينة باساو فى جزيرة (الولاية الجديدة) وهى مقر الحاكم . وكل الوزراء ومنهم أكثر من ٦ سيدات منهن وزيرة للخارجية وأخرى للعمل والهجرة .

ومن جزر البهاماز ، جزيرة أندروس وجزيرة أياكو ، وجزيرة إليوزيرا .

مغنى ورقص وشرب

وجزر البهاماز هى بلاد (الجنكانوو) . وهى تمثل الثقافة والفن والاتجاه القومى فى هذه الجزر .

و (الجنكانوو) Junkanoo فى الفن التشكيلى معناه الألوان الصارخة المتداخلة فى شكل زخرفى . وقد عرف هذا الاتجاه منذ كان اللوقايون يلونون أجسادهم بالأشكال المختلفة كما قال كولمبس مكتشف البهاماز . وهم يصنعون من ألوان (الجانكانوو) أشكالا ورقية يزينون بها الصالات التى يقيمون فيها ما يعرف بمهرجانات (الجنكانوو) وموعدها فى شهرى يناير بمناسبة بدء العام الجديد ، ويونية .

أما موسيقى (الجانكانوو)، فهى إيقاعية راقصة ساخنة دافئة نغماتها مكررة فى غير رتابة. أما الآلات الإيقاعية فتعتمد على آلة (المنشار) الذى

يستعمله النجار ويستعملونه فى قطع أخشاب الأشجار الكبيرة لتحويلها إلى (لنشات) . يضرب عليها العازف بريشة حديدية فتصنع زخرفة إيقاعية أقوى من صوت الشخاليل .

وموسيقى الجانكانوو تجبر من يسمعها على الرقص. فإذا عزفت تحول الواقفون والجالسون، والمارة والجرسونات إلى الرقص الجميل المهذب.

وربما كان الرقص الذى هو سمة من سمات الحياة اليومية لأهل جزر باهاماز هو السبب الحقيقى وراء عدم وجود (كرش) فى جسم أى إنسان باهامى .

وإذا كانت (الجنكانوو) هى الموسيقى الفولكلورية البهامازية فإنهم يعشقون الغناء الرومانسى ، بموسيقاه الناعمة والتى تتميز بإيقاعات معتدلة لا يعلو صوتها على صوت المغنى . ويميلون إلى الغناء الحساس المعتمد على معان رقيقة ورومانسية ، أما الغناء التليفزيونى (الفيديو - كليب) .. فأقرب إلى كل الأغانى العالمية المتطورة بحسابات محددة فهى لا تخرج عن ضروريات التعبير عن المعانى التى تشتمل عليها الأغنية ولا تبالغ فى الإثارة من أى نوع .

و (الجنكانوو) ليس فنا تشكيليا ، وموسيقى بهامازية فقط إنما هى صناعة أيضا . فهم يصنعون أنواعا من المشروبات الغازية والكحولية ، كلها تحمل أسماء (جنكانوو)، وتعبأ فى علب لها ألوان مختلفة . فاللون الأصفر للمياه الغازية العادية ، واللون الكاكى للبيرة واللون الأحمر للخمور .

خبراء لعب

ومن الفولكلور البهامازى لعبة (اللمبو) ويلعبونها فى حفلات السمر ، وبعض المحترفين يقدمونها فى شكل درامى جذاب ، واللعبة عبارة عن عمود خشبى يوضع أفقيا بإرتفاع ١,٥ متر على عمودين رأسيين ويطلب من

الحضور المرور من تحته يحركه راقص يتلوى فيها المتسابق حانيا ظهره إلى الخلف محركا ساقيه إلى الأمام . ويأخذ المتسابقون أو المتسامرون من الجمهور شكل طابور ينتهى ليبدأ دورة جديدة بعد أن يقلل المشرف على اللعبة ارتفاع العمود الخشبى جزءا من المتر حتى يصل هذا الارتفاع إلى ما لا يزيد عن ٢٥ سنتيمترا فلا يقدر على اجتيازه إلا الشجيع (المحترف) الذى يبالغ فى إظهار لياقته البدنية ومهارته فى الرقص منحنيا إلى الخلف . فيصب على العمود الخشبى بعض الكيروسين ، ويمسك بوعاء صغير به نار موقدة ، يشعل بها العمود عندما يمر من تحته بهذا الارتفاع القليل، وفى أحيان أخرى يحمل طفلا على صدره وهو ينفذ هذه اللعبة الصعبة أو المستحيلة إلا على راقص له لياقة لاعب السيرك أو الرجل الكاتشوك . ثم تنتهى اللعبة بمرور مساعده على الجماهير المبهورة بجردل صغير فليقى فيه النقوط ، أو الأجر ، أو التشجيع على هيئة دولارات بهامية .

لا كرش ولا نظارة

وإذا كان شعب جزر الباهاماز لا يعرف الكروش فهو أيضا لا يعرف النظارات الطبية ، فالبصر ستة على ستة دائما لطبيعة بلاده الزرقاء زرقة أجمل مياه فى الدنيا ، وهذا الحكم جاء فى تقرير مركبة الفضاء الأمريكية ميركورى أن البحر فى جزر باهاماز أنقى جوا وأن مياهه هى الأعظم والأجمل .

أما إذا نويت الزيارة فأنصحك ابتعد عن شهور الصيف فالوقت المناسب لذلك هو شهرا ديسمبر ويناير حيث تكون درجة الحرارة حوالى ٧٤ فهرنهايت أى ٢٢ درجة مئوية ، أما فى شهرى يونية ويولية فتصل إلى ٣٥ درجة . وبذلك أكلت علقة ساخنة جدا أزعجتنى أكثر مما أزعج المصطافون على شاطىء البهاماز عندما دهمهم الفك المفترس فى الجزء الأول من الفيلم الأمريكى الشهير.